ألف وخمسمائة سنة و لم يزل لها صوت مسموع فى أستحسان الحسن وإنكار المنكر من الأخلاق .

* * *

و لم تتغير بعد الإسلام وظيفة الشاعر التى يُرجع إليها فى تسجيل القيم والأخلاق ، وإن كان قد تغير الشاعر كما تغير سامعوه وقراؤه وأصبح من اليسير على بعض الشعراء أن يعرضوا للناس صفات «الشخصية الحية» كأنها مذهب من مذاهب التفكير .

والنماذج هنا كثيرة كالنماذج فى أيام الجاهلية ، ولكننا نجتزىء منها ببعض أنواعها التى تدل على اتساع المجال أمام «الشخصية المستقلة» للتطور فى نطاق المجتمع الكبير .

* * *

من هؤلاء الشعراء أصحاب الشخصيات ، أو أصحاب المذاهب المستمدة من حياتهم وتفكيرهم – ثلاثة ممتازون بين قرنائهم : هم الحسن بن هانىء ، وأبو الطيب المتنبى ، وأبو العلاء المعرى ، وأولهم نشأ بعد ظهور الإسلام بنحو قرنين .

فالحسن بن هانىء ابيقورىٌ كامل بالمعنى الذى شاع عن ابيقور بغير تمحيص فى العصور الأخيرة ، فليس للحياة عنده غاية أحق بالحرص عليها من اللذة حيث كانت ، ولا مبالاة فى سبيلها باللوم أو بالشريعة ، ولكنه لا يدين بهذا المذهب تحديا للدين بل اعترافا منه بالضعف عن فروضه وإيمانا منه بالرجاء فى الغفران . ولهذا حسبوه